-

إتحاف المؤمنين بحكم الاحتفال بمولد خاتم النبيين الشيخ ابو بكر يوسف لعويسي-حفظه الله-

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهدي الله فهو المتهديومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، القائل في كتابه الكريم : {{ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ، فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون }} الأنعام :153]، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانةونصح الأمة ، وحذرها من البدع والتشبه بالكفار فقال:<<..وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن شر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ... >>[1] وقال:<<لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعابذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه >>. قالوا يا رسول الله ، اليهودوالنصارى قال :<< فمن>>[2] وصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، ومناهتدى بهديه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

إن مسألة الأعياد ، والاحتفالاتالبدعية ، من أشد وأخطر ما تساهل فيه المسلمون ، بعد القرونالفاضلة ، فقد سارع كثير منهم إلى التشبه بالأمم الأخرى ، في أعيادها ،واحتفالاتها.

فأحـــــدث بعضهـــــــــــــم بـــــــدعة الاحتفـــــالبالمـــــــــــولد النبوي والاحتفال بليلـــــة الإســـــــــراء والمعراج والنصف من شعبان ، ورأسالعام ، وهـــــذه الأعياد الوطنيـــــة والقوميـــــة ، التي تزداد يوما بعد يوم بينالمسلمين ، وغيرها .. من البدع والأغـــــلال والآصـــار ، والمفاسد والأضرار ، التي غزانا بها الكفار ، يريدون بنا الدمار ، وبعض أبناء أمتنا الفجار ، الذين لم يرضوا إلا الإبحار ، في سوق المحدثات وشرائها من التجار ، ثم قدموا بها علينا بإعجاب وانبهار ، وأحيوها بالليل والنهار ، ولم ينجو منها إلا أهل السنن والآثار ، القابضون على الجمر التراع الأخيار ، وهو يحرق منهم الأفئدة والأفكار ، قد اشتدت عليهم غربتهم وسط الديار ، ديار قومهم الذين تسلط عليهم الأشرار ، فهم ويجاهدونهم أشد من جهادهم للكفار ، فبلية الأمة بهم عظيمة لا يعلمها إلا الواحد القهار ، فالله أسأل أن يثبتنا وإياهم إلى دار القرار .والصلاة والسلام على النبي المختار وعلى آله الشرفاء الأطهار ، وصحابته الغر الميامين الأبرار ، وعنا معهم بعفو ورحمتك يا غفار.

ولقد هالني ما رأيت وقرأت مـــــن المنكـــــرات وأبصرت، وقول الزور والبهتان على الله ، ورسوله ، والانـــــتكاسات التي كانت سببا في هذا الانحطـــــاطالذي تعيشه الأمة ، والذل والهوان الذي سببه لها هؤلاء المبتدعون ، من حزبيين مميعين ، وعلمانيين منسلخين ، حتى أصبح البون شـــاسعا ، والمسافـــة بعيدة جـــــدابين ما أراده الله بالإســـــلام للمسلمين أن يكونـــوا عليه ، وما أرادوه هـــــم لأنفسهـــــــــــــم بسبب قبولهم الابتداع في الدين ، ومشاقتهم للرسول وبعدهم عن سبيل المؤمنين ، لذا أجريت القلـــــــم لأظهر عقيدتي وحجتي ، وأبرأ بذلك ذمتي يوم القدوم على الله في

آخرتي ، فأبين بعض الحقائق التي غشنا فيهابعض الأغـــــرار المتعالميـــــن والسفهاء المحتالين ممن قلبوا فيها وجـــه الحـــــق ، وغشوا بها الخلق ، ومن أهمهـــــــــــاوأخطرها هذه المســـــألـــــة في هذه العجالة :"بدعـــة المولـــــد النبوي" التي يحبها كل بدعي ، فقد تكلم فيهاالكثير في هـــــذه الأيام إحياء لما مضى في تلك الحقب والأعوام ، يشغب بها على كثير من العوام ، وكتب فيها الكثير ممـــن يهرفون بما لا يعرفون ، ويقولون مالا يعلمـــــون ، فأتى فيما كتب بالعظائم ، وتجرأ على الله بغير علم ، وفي مقـــدمتهـــــم الذي جاء من بعدهم ، صاحب " القول الجلي في بيان حكم الاحتفـــال بمولـــــدالنبي صلى الله عليه وسلم " الذي

نشـــــر مقالـــه في جـــــريدة " عالم السياســـــة " العدد[[92]]، التي خرجت عن الساسة ، تنشر البدعة وتحارب السنة بشراسة .

لقد حز فينفسي كثيرا أن يصـــــدر مثل هذا الخلـــــط ، والخبط في فهم الأدلة وتحريفها من طالب علمينتسب إلى العلوم الشرعية –زعم – وللأسف الشـــــديد ، وهذا من أكبر الدوافع التيحفزتني أن أكتب في الموضوع وأجليـــــه ، وبأدلة أزينه وأحليه ، على قلة البضاعة ، ومرور الوقت وجريان الساعة ، وضعف الهمة ، وتردد في العزيمة ،وبعد الاستخارة قلت لابد من نصرة الأمة فالله أســـــالالإعـــــانة فيما توفيت من الإبانة ، لهذه المسألة من الديانة ، إنه بالإجابة جـــــدير وهو على كل شيء قدير ، كماأسألـــــه سبحانه أن ينفع به كاتبه وقارئه ، وأن يجعله ذخرا لي يوم الورود على الرحيم الودود ، يوم العرض والإقبال على الحوض، يوم يقول النبي صلى الله عليه وسلم:<< ألا سحقا لمن بدل ألا سحقا لمنبدل >>وفي رواية:<< لمن أحدث >>[3].

تمهيـــــــــد:

لقد بين لنا الشارع أنه لم يشـــرّع للمسلمينإلا عيدين هما: عيد الأضحى ، وعيد الفطر، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عناتخاذ الأعياد ســـــواء كانت أعيادا جـــديدة ، أو أعيادا قديمة تُحيى ، كما بين لنا أنمســـألة الأعياد من المســـائل الشرعية التعبدية ، التي لا يجـــوز الابتـــداع فيها ، ولاالزيادة ، ولا النقـــص في المشروع في حدود الاستطاعة، وعليه فلا يجـــوز إحـــداث أعيادغير ما شرعه الله ورسوله.

وقد بين علماؤنا قديما وحديثا أن كل اجتماع عام يحدثهالناس ، ويعتادونه في زمان معين، أو مكان معين ، أو هما معا ، فإنه عيد ، كما أن كلأثر من الآثار القديمة أو الجديدة يحييه النّاس ويرتادونه ، فإنه يكون عيدا ، وذلككآثار الجاهلية ، وأوثانها . فقد كان للنّاس قبل الإســـــلام أعياد ، زمانية ومكانيةكثيرة ، وكلها حرمها الإســـــلام ، وأماتـــها ، وشرع للمسلميـــــن عيدين فقـــــط .

فقد دلتالسنة على ذلك بوضوح وصراحة ، فقد حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم غاية التحذير من الإحداث في دينه ، كما دل عليه فعل المسلمين وأقوالهم في صـــــدر الإســـــلام ؛ وأتباعالسلف الصالح وإجماعهـــــم ، وما أثر عنهم من النهي عن ذلك

والتحذير منه أكثر من أنيحصى . فإذا عرفنا ذلك ، وعرفنا أن ما شاع بين المسلميـــــن من أعياد واحتفالات لم يكنيفعلـــــــه الرسول صلى الله عليه وسلم ، بل نهى عنه ، ولم يكن الصحابة ولا التابعونخلال القرون الفاضلة ،

وأجيال الخيرية يفعلون ذلك ، بل كانـــوا ينهون ويحذرون من الوقـــــوع فيه ،فهذا يكفي للحكم على هـــــذه الأعياد ، والاحتفالات المحدثة ، بأنهـــا دسيســـــة من دسائسالمبطلين ، وغفلـــــة وجهل من أكثر المسلمين ، مهما بررها النّاس ورضوهـــــا ،والتمســـــوا لها الفتاوى والتأويلات التي لا تستنـــــد إلى كتاب الله وسنة رسولـــــه ،فأي عيد ، أو احتفال ليس له في كتاب الله وسنة رسولـــــه صلى الله عليه وسلم أصل ،ولم يعهد في عصر الصحابة ، والقرون المفضلـــــة ، فإنما قام على الباطل ، وما بني علىباطل فهو باطل ، والخير كل الخير في إتباع من سلف ، والشر كل الشـــر في إتباع من خلف، وكل عبادة لم تكن في عصر التشريع من الزيغ والسرف ، ويقال لمن فعلـــــه أو أحلـــــه بعد ذلك : هاتـــوا برهانكم إن كنتم صادقين، ولن يجـــــدوإلا قول من سبقوهم:{{إنا وجـــدنا آباءناعلى أمـــة،وإنا على آثارهـــــم مهتـــدون }}[الزخـــرف : 22].

وإن أقوى حجـــة يستنـــد إليهـــا المتشبثـــــونبهذه الأعياد والاحتفالات المبتـــــدعة ، قولهـــــم بأن ذلك ــ خاصة الاحتفال بالمولدالنبوي ــ مما تعارف عليه المسلمـــــون ، وعمله ورضيه بعض العلماء والملوك المسلميـــــن، وقول عبد بن مسعود ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ، وكذلك تمسكـــوا ببعض الأحاديث والآثار منها ما هو ضعيف ، ومنها ما هو موضوع ؛ وقليلمنها ثابت صحيح ، ولكن بعدما لووا رؤوسهـــــا نحو ما يوافـــق أهواءهـــم ، ليدلســـوا بهاعلى الأمـــــة ويزينـــــوا بها باطلهـــــم.

وبالرغم من أن عصرنا هذا، من أسوأ عصورالمسلمين في انتشار الفساد وكثرة البدع ، وأكثرها انحرافا بسبب هؤلاء الأئمة المضلين الذين تخوف النبي صلى اللهعليه وسلم على أمته منهم ، إلا أننا نجـــد طائفة من أهل العلم والعدل الغرباء ، والتزاع من القبائل الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنته ، لا تزال تصدعبالحق ــ بحمد الله ــ وتحذر المسلميـــن من الوقوع في البدع، والشركيات ، وهم الذين أشار إليهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : << لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى يأتي أمر الله >>

أخرجاه .

وإقتداء بهموجريا على منهاجهم لعلي أحشر في زمرتهم ، إن لم كان منهم ، أخذت قلمي لأكشف القناع عن دعاواهم الواهيةوحججهـــم المحرفة الباطلة ،ولكن بعد أن أعرف بمعنى الاحتفال بالمولد النبوي ؛ واتخاذهعيدا وموسما وشعيرة تعبدية ؛ وبعدها أعرف بالعيد، وأبين الأعياد التي شرعها الله لنا، وأذكر شيئا من الآثار التي فيها النهي عن التشبه بالكفار في أعيادهم، ثم أنقل بعضكلام الذين ألفـــوا في هذه المسألة أو تكلموا فيها في هذه الأيام، وبعدها أخص صاحبالقول الجلي بالرد والمناقشة العلمية البعيدة عن سوء الأدب الذي يتهمنها به المخلف ، فالسلفيون مؤدبون ،والتحريف والتطفيف وتغليظ القول ليس من منهجهم إلا ما لا بد منه عملا بقوله تعالى:{{ لا يحب اللهالجهر بالسوء من القول إلا من ظلم }} [النساء:148].

وقد ظلم صاحبنا أهل العلموالهمهم بالجهل ، وسأنقل بعض كلامهـــــم رحمهم الله ليظهر للقارئ من الجهول من العدول؟ في آخـــــر الرد ثم أختم بحثي بخلاصة أذكر فيها النتيجة التي توصلت إليها من خلالدراستي لهذا الموضوع ،ومسك الختـــام أذكر نبذة قصيرة عن ســـيرة صاحب المولد العطرة ،كنسبه ، وأسمائه، وصفاته الخِلقية والخـــُلقية و...الخ ، وذلك معنى الإيمان بشهادةأنّ محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أجعل فهرسا مفصلا للمراجع والمصادرالتي استقيت منها بحثي ، وآخر لمحتويات البحث والله أسأل التوفيق والسداد.

تعريف كلمة الاحتفال بالمولد النبوي:كلمة احتفال تعطى في اللغـــة معنى الاهتمام والكثرةوالاجتماع، يقال : فلان لم يحفل أو لم يحتفل بكذا ، أي لم يبال ولم يهتم به ، ويقالالعروس تكتحل وتحتفل ، أي تتزين وتحتشد للزينـــــة ، ويقال شاة حافل أي كثيرة اللبن ،والجمع حُـــفل ، وبقرة محفلة ، أي جمع لبنها في ضرعها ولم يحلب أياما لترويج بيعها ،والمحفل مجتمع النّاس[4].

والاهتمام الفردي أو الجماعي بأمـــر منالأمـــــور من طبيعة البشـــر ، يدفع إليه جلب خير أو دفـــع شـــر ، والمحتفل به قد يكونأمرا واقعا حاضرا أو ماضيا ، أو منتظر وقوعـــه ، فمن الاحتفال بالواقـــع الحاضر ،الفرح بالمولـــــود عند ولادته أو ختانه ، وبالزواج عند العقد والتمليك أو الزفاف.

ومن الاحتفالبالماضي، تذكر أحداث وقعت في أماكن أو أوقات محددة، تستعيدها الذاكرة لتجدد فرحهاوسرورها ، أو لتأخـــذ العبرة والموعظـــة منها.

وكلمة المولد: جمع مواليد، وموالدوهو: اليوم الذي يزداد فيـــــه المولود (5).وأن كلمة مولد مدلولها لا يختلف بينإقليم إسلامي وآخـــــر، إلا أنها لا تطرد بنفس اللفظ في كل البلاد الإسلامية،إذ أهلبلاد المغرب الأقصى (مراكش) يسمونها بالمواسم فيقال:موسم مولاي إدريس مثلا،وأهلالمغرب الأوسط (الجزائر) يسمونها بالزِرد جمع زردة، فيقال زردة (سيدي بالحملاوي)مثلا، وأهـــل مصر والشرق الأوســـط عامة يسمونها الموالد ، فيقولون مولد السيدة زينب، ومولد السيد البدوي مثلا ، وسماها أهل المغرب بالمواسم لأنهم يفعلونها موسميا أيفي العام مـــرة ، وسماها أهل الجـــــزائر بالزردة باعتبار ما يقع فيها من ازدرادالأطعمة التي تطبخ على الذبائح التي تذبح للولي ، أو عليه بحسب نيات ومقاصدالمتقربين.

وسماها منسماها بالحضرة إما لحضور روح النبي والولي فيها ، ولو بالعناية والبركة ، أو لحضورالمحتفلين لها وقيامهم عليها.

هـــذا بالنسبة إلى مجرد التسمية أما بالنسبةإلى ما يجري فيها من أعمال فإنها تختلف كيفا وكما بحسب وعي أهل الإقليـــــم ، وفقرهم، وغناهم ، والقاسم المشترك بينهم فيها ما يلي:

1 ــ ذبـــح النـــذور والقرابين لمن يقام لهالموسم ، أو الزردة ، أو المولد ، أو الحضرة والتقرب له بذلك وهذا نوع من الشرك..

2 ــ اختلاطالرجـــال الأجانب والنســـــاء الأجنبيات بعضهم ببعض (بمعنى غير المحارم).

3 ــ الشطـــــحوالرقص ، والتغبير ، وضرب الدفوف والطبول والتزمير بالمزامير المختلفة.

4 ــ إقامةالأســـواق للبيع والشـــراء ، وخاصـــة الأمـــور التي يقام بها المولد أو الموسم أوالزردة.

5 ــ دعـــاءالولي أو السيـــد والاستغاثة به ، وطلب الشفاعة والولد والشفاء منه ، وهذا شركوالعياذ بالله.

6 ــ قد يحصل فيها من الفجـــــور وشرب الخمـــور ، ولكن لا يطرد هـــذا في كل البلاد ، ولافي كل الموالـــد.

7 ــ مساعدة الحكام والملوك على إقامة هـــــذه المواسم بنوع من التسهيلات ، بالترخيص

لهاوالإنفاق عليها ، وتعطيل العمل ودفع أجور العمال لذلك اليوم (6).

هـــــذا هو المولـــدفي عرف النّاس اليوم ، ومنـــــذ ابتداعـــــه على الفاطميين أو عهـــد الملك المظفـــر في بداية القرنالسابع الهجري ، أوفي أواخر القرن السادس ، أما حكمـــه في الشريعة الإسلامية فسأذكرهفي خلاصة البحـــث.

والنبـــــوي: إضافـــــة إلى المكان أو اليوم الذي ولـــــد فيه صاحب النبـــــوة .

والاحتفال بهذا اليومفي كل عام ، يجعلـــــه عيدا ، فما هو العيد ؟

تعريف العيـــد لغة :هو كل يوم فيه جمـــع ،واجتماع ، واشتقاقه من عاد يعود ، كأنهـــمعادوا إليه وقيل: اشتقاقه من العادة لأنهم اعتادوه ، والجمع أعياد ، وعيّدالمسلمون : شهدوا عيدهم [7)

والعيد في عرف الشرع :اسم لما يعود من الاجتماعالعام على وجه معتاد عائد ، إما بعود السنة، أو بعود الأسبوع ، أو الشهر ، ونحو ذلك[8].

قال ابنالقيم رحمه الله : العيد : ما يعتاد مجيئه وقصده ، من زمان ، ومكان . مأخوذ منالمعودة والاعتياد[9]فإذا كان اسما للمكان ، فهو المكان الذي يقصد فيهالاجتماع ، والانتياب بالعبادة وبغيرها ، كما أن المسجد الحرام ، ومنى ، ومزدلفة ،وعرفة ، والمشاعر ، جعلها الله تعالى عيدا للحنفاء ، ومثابة للناس ، كما جعل أياماالعيد منها عيدا .وكان للمشركين أعياد زمانية ومكانية ، فلما جاء الإســـــلام أبطلها، وعوض الحنفاء منها عيد الفطـــــر ، وعيد النحـــــر ، كما عوضهم عن أعياد المشركينالمكانية بدار الكعبة ، والمشاعـــر[10].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : فالعيد : يجمع أمورا : منها يوم عائد كيوم الفطر ويوم الجمعة ومنها: اجتماعفيه.ومنها أعمال تتبع ذلك: من العبادات والعادات،وقد يختص العيد بمكان بعينه ، وقديكون مطلقا، وكل من هذه الأمور قد يسمى عيدا.

فالزمان : كقوله صلى الله عليه وسلم ليومالجمعة:<<إن هذا يوم جعله الله للمسلمين عيدا>>والاجتماع والأعمال ،كقول ابن عباس:<<شهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم>>والمكان : كقوله صلى الله عليه وسلم:<<لا تتخذوا قبري عيدا >>وقديكون لفظ: العيد اسما لمجموع اليوم والعمل فيه، وهو الغالب كقول النبي صلى الله عليهوسلم:<<دعهما يا أبا بكـــر فإن لكل قوم عيدا وإن هـــذا عيدنا>>[11].

ونستخلص من هـــــذا : أن كلمة أعياد تطلق على ما يعود ويتكـــرر ، ويغلب أن تكون علىمستوى الجماعة أيا كانت هـــذه الجماعة ، أسرة أو أهل قرية أو إقليم أو دولـــة.

والمناسبات التيتقام لها هذه الأعياد قد تكون ماضية تتجـــــدد ، وقد تكون واقعة متجـــددة بنفسها يحتفلبها كلما وقعت ،فالأولى كذكرى تأسيس دولة أو وقـــوع معركة ، والثانية كالمهرجاناتالتي توزع فيها الهدايا على النوابغ في ميدان العلم ،أو الإنتاج المثمر المتميز فيأي ميدان آخـــــر.

وهذه المناسبات التي يحتفل بها قد تكون دنيوية محضة ، وقد تكون دينية أوعليها مسحـــة دينية ، والإســـــلام بالنسبة لما هو دنيوي لا يمنع منه إلا ما كانتالنية فيه غير طيبة وفاسدة ، وما كانت مظاهره خارجـــة عن حـــــدود الشـــــرع ، مما ينتج عنالنيـــــة السيئة ، أما ما هو ديني فقد يكون منصوصا على الاحتفال به ، وقد يكون غيرمنصوص عليه ،بل منهي عنه ، فما كان منصوصا فهو مشروع بشرط أن يؤدى على الوجـــــه الذيشرع ، ولا يخرج عن حـــدود الدين العامة ، أما ما لم يكن منصوصا عليه فللنّـــاس فيهموقفان ، فموقف جمهـــــور علماء السلـــــف قديما وحديثا المنـــع لأنـــه بدعـــــة ، وذهببعـــــض فقهـــــاء الخـــــلف إلى الجـــــواز لعـــــدم النص على منعـــه وهذا ليس بشيء ، ولايعد علما ، وقد عرفت أن القول بالتنصيص على كل مسألـــــة يجعلنا ندخـــــل كثيرا منالبدع في الدين لأن الشارع لم ينص عليها بعينها ، والله سبحانه وتعالى لم يفرط فيشيء من أمـــــور الدين مما يحتاج إليه عباده ، فقد أكمل لهم الدين وأتم عليهم النعمة .

قال سبحانه :{{ مافرطنا في الكتاب من شيء}}وكلمة<<شيء>>نكرة والنكرة في سياق النفي،أو النهي، أو الاستثناء تعم كل شيء، صغيرا كان أو كبيرا، وقال سبحانه وتعالى: {{...تبيانا لكل شيء}}.وقال عز وجل :{{ وقد فصل لكم ما حرم عليكم }} وقد حرم علينا الإحداث في الدين ..

<u>الأعياد التي شرعها الله لهذه الأمة عوضا عن أعياد الجاهلية:</u>

عن أنس بنمالك رضي الله عنه قال:قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولهميومان يلعبون فيهما . فقال : (ما هذان اليومان ؟) قالـــــوا : كنا نلعب فيهما فيالجاهلية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :<< إن الله قد أبدلكم بهما خيرا منهما:يومالأضحى ويوم

الفطـــــر>>[12]،وقد سمى النبيصلى الله عليه وسلم الجمعة : عيدا في غير ما موضع ونهى عنإفراده بالصوم . لما فيه من معنى العيد ، ففي سنـــن ابن ماجـــة ومسند أحمد من حديثأبي لبابة بن المنذر قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:<<..وهو أعظمعند الله من يوم الأضحى ، ويوم الفطرـ [13].

النهي عن التشبه بالكفار أو مشاركتهـــمفي أعيادهم:

فوجه الدلالـــــة من الحديث الأول: أن العيدينالجاهليين لم يقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تركهم يلعبون فيهما على العادة ، بل قال: << إن الله أبدلكم بهما خيرا منهما>> الإبدال من الشيء يقتضي تركالمبدل منه، إذ لا يجمع بين البدل والمبدل منه ، ولهذا لا تستعمل

هذه العبارة إلافيما ترك اجتماعهما ، كقوله سبحانه:{{أفـــتـــتـــخذونه وذريـــــتـــه أولياء مندوني وهم لكم عدو بئـــس لـــلـــظـــالمين بدلا}}الكهف:50] وقوله تعالى :{{ ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب}} [النساء : 2].

فقول النبي صلى الله عليه وسلم:<<إن الله أبدلكم بهما خيرا منهما>>يقتضي ترك الجمع بينهما لاسيما وقوله:<<خيرا منهما>>يقتضي الاعتياض بما شرع لنا ، عما كان في الجاهلية. ففيما شرع الخير ممن كان عليه أهل الجاهلية ،وأيضا فقوله:<<إن الله قد أبدلكـــم>> لّمـــا ســـألـــهـــم عـــنالـــيـــومـــيـــن فـــأجـــابوه:<<بأنهما يومان كانـــوا يلعبون فيهما في الجاهلية>> دليل على أنه نهاهم عنهما اعتياضا بيومي الإســـــلام ، إذ لو لم يقصد النهيلم يكن ذكر هذا الإبدال مناسبا ، إذ أصل شرع اليومين الإسلاميين كانوا يعلمونه ،ولم يكونوا ليتركوه لأجل يومي الجاهلية[13].

وفيه أن الإبدال يكون لله تعالى وليس لأحد ،فلا يكون بالذوق ، ولا بالإتباع لما كان عليه أهل الجاهلية ، ولا بالتشبه للكفار ..

ووجـــه الدليل من الحديث الثاني: أن الله أضل عن الجمعة من كان قبلنافكان لليهود يوم السبت ، وكان للنصارى يوم الأحـــــد ، فجاء الله بنا فهدانا ليومالجمعة ، فجعل الله ثلاثة أعياد الجمعة والسبت والأحـــد ، ثم جعل كل واحد منها مختصابما جعل فيه له ، ولا يشركه فيه غيره فإذا نحن شاركناهم في عيدهم يوم السبت ، أوعيدهم يوم الأحـــد ، خالفنا هذا

الحديث ، وإذا

كان هذا في العيد الأسبوعي ، فكذلك فيالعيد الحولي (14). فكذلك يقال في الأعياد المكانية لقولـــه عليه الصلاة والسلام:<<فهل كان بها عيدا من أعيادهم ؟>>وقد جعل الله لكل من هؤلاء شرعةومنهاجا فقال سبحانه وتعالى :{{ لكل جعلنا منكم شرعـــــة ومنهاجا}}المائدة : 48].

وقال عليه الصـــــــــلاة والسلام :<< إن لكل قوم عيد وهذا عيدنا>>وهذا الاختصاص يقتضي النهي عن مشاركتهم ومشابهتهم في أعيادهم.

الأدلـــــة التي فيها النهي عنمشابهة، ومشاركة الكفار والمشركين في أعبادهم.

إذا تقرر هذا الأصل في مشابهتهم ، فموافقتهم في أعيادهملا تجـــــوز من طريقين:

الطريقالأول:العام ــ لقوله عليه الصلاة والسلام:<<مـــــن تـــشبـــه بقـــــومفـــــــهو منهم>> [15] وقولـــه في غير ما حديث:<<خالفوا المشركين ،خالفوا اليهود خالفوا النصارى>>فإن موجب هذا : تحريم التشبه بهم مطلقا.

الطريق الثاني الخاص:في نفسأعيادهم : فالكتاب والسنة والإجماع والاعتبار . أما الكتاب : فمما تأولـــه غيرواحـــــد من التابعيـــن وغيرهم ، في قولـــه تعالى:{{ والذين لا يشهدون الزور ، وإذا مروا باللغـــــو مرواكراما }}[الفرقان :72] روى الخلال عن محمد بن سرين في قوله تعالى:{{ والذين لا يشهدون الزور }} قال : هو الشعانين [16]،وهو عيد للنصارى يقيمونه يوم الأحـــد السابق لعيد الفصـــيح؛ يحتفلون به ذكرى لدخولالمسيح بيت المقدس.

وكذلك ذكـــر عن مجاهد قال : هو أعياد المشركيـــــن ، وكذلك قالالربيع بن أنس :هو أعياد المشركين [17].

وذكرهالسيوطي في الدر المنثور عن ابن عباس(18) ، وكذلك عن الضحاك وعمرو بن مرة وعطاء بنيسار وغيرهم (19) ووجه تفسير هؤلاء السلف المذكورين : أن الزور هو المحسن المموه ،حتى يظهر بخلاف ما هو عليه في الحقيقة ، وقال الله:{{واجتنبوا قول الزور}}الحج : 30] ففاعل الزور كذلك .

أما السنة فقد مرت معكقبل هذه الصفحة أحاديث كحديث:<<هل كان بها عيد من أعياد الجاهلية >>وحديث: <<لكل قوم عيد وهذا عيدنا>>الـــــخ.

وقال عمر رضي الله عنه:<<إياكم ورطانةالأعاجـــــم أن تدخـــــلوا على المشركين يوم عيدهم في كنائسهـــــم>>[20].

وأما الإجماع:قال شيخالإســـــلام ابن تيمية :(21) في تقرير الإجماع ما ذكره علماء الإسلام من المتقدمين ،والأئمـــة المتبوعين وأصحابهم في تعليل النهي عن أشياء بمخالفة الكفار ، أو مخالفةالنصارى ، أو مخالفة الأعاجـــــم ، وهو أكثر من أن يمكن استقصاؤه ، وما من أحـــد لهأدنى نظـــر في الفقه إلا وقد بلغه من ذلك طائفة ، وهذا بعد التأمل والنظر ، يورثعلما ضروريا ، باتفاق الأئمـــة ، على النهي عن موافقة الكفار والأعاجم والأمـــربمخالفتهم . ثم نقل رحمه الله أشياء كثيرة عن الأئمة المتبوعين وأصحابهم من المذاهبالأربعة .

وأذكر هنا أثرا واحـــــدا من مذهب مالك والشافعي، قال بعض أصحاب مالك:منذبح بطيخـــة في أعيادهم فكأنما ذبح خنزيرا، وكذلك ذكر أصحاب الشافعي هذا الأصل فيغير موضع من مسائلهم(22].

ولعلصاحبنا وغيره من المثقفين ثقافة علمانية غربية أو حزبية متمسلمة، أو صوفية طرقية أو فكريةعصرانية عقلانية اعتزالية على هذا فيقولون : إن هؤلاء الذين قالـــــوا مثل هـــــذا الكلام وعلى رأسهـــــم مالكرحمه الله ، جهلـــــة ، لا يفقهـــــون شيئامن دين الله.

نقل بعض شبه الذين ألفـــوا في هذه المسألة أو تكلموا فيهاهذه الأيام والرد عليهم:

1ـــقولهـــــم : إن الاحتفـــــال بالمولـــــد النبوي مما تعارف عليه المسلمون وعمله ورضيه بعضالعلماء المعتبرين ، وأجمعت عليه الأمة.

2 ـــ قولهم : كونها ذكرى سنوية يتذكـــر فيها المسلمونبيهم صلى الله عليه وسلم ، فيزداد حبهم وتعظيمهم له.

3 – سماع بعض الشمائل المحمدية ، ومعرفة النسب النبويالشريف.

4 ـــ إظهار الفرح بولادة الرسوللما يدل ذلك على حب الرسول وكمال الإيمـــــان به.

5 ـــ إطعام الطعام وهو مأمور به ، وفيه أجر كبير لا سيمابنية الشكر لله تعالى.

الرد عليهم:أولا: هـــذه دعوة واهية لا تستنـــــد إلىدليل شرعي من كتاب الله وسنة رسول وإجماع سلف الأمـــــة من القرون المفضلـــــــــة أهلالخيرية الذين أمرنا بإتباع سبيلهم

وعدم مشاقتهم لأن مشاقتهم مشاقة لله وللرسول..

ثانيا: لم يتعارف جميع المسلميـــــن على أن الاحتفال بالمولدعبادة شرعية نتقرب بها إلى الله ، ولم يرضـــه أكثر العلمـــــاء المعتبريـــن قديماوحديثا وهذه كتبهـــم تشهـــــد على ذلك، ومازالت طائفة منهم تنكـــــر ذلك وتبينه للمسلمين، وسيأتي – إن شاء الله – وأذكر طائفة من أقوالهـــــم رحمهـــــم الله.

ثالثا: على فرض التسليم لكم وتنزلا أنهم تعارفوا عليه ، فهل تقولون إن الفساد الذي تعارف عليه المسلمون اليوم من التبرج والعري ، والنظم الديمقراطية، والعلمانية ، والعولمة وغير ذلك مما أصبح فاشيا بين المسلمين ، يجب أو يستحب أن يدخل في الدين وأن نقبله كما قبلنا هذه البدعة ؟

رابعا:إن الأعياد من جملـــــةالشـــــرائع والمناسك ، كالصـــــلاة ، والصيام ، والقبلـــة ، والحـــــج ... الخ ، فهي لاتشرع إلا عن توقيف ،وليست مجـــــرد عادات ، وهنا يكون أمر التشبه والتقليـــــد فيهاللكافرين أشـــــد وأخـــــطر ، وكذلك تشريع أعياد لم يشرعها الله ، ويكون حكما بغير ماأنزل الله ، وقولا على الله بغير علم ، وافتراءا عليه ، وابتـــــداعا في دينه.

إن الاحتفالات والأعياد البدعية ، منشرائع الكفار ، ومن شعائر أديانهـــم الباطلـــــة المحرفة ، لأن الله أبدلنا بأعيادالجاهلية أعيادا محـــــددة في زمـــن محـــــدد بضوابط محـــــددة ، فلا يجوز للمسلمين أنيتشبهـــــوا بما هو من خصائص الكفار وشعائرهم الباطلة.وإلا فما فائدة الإبدال .

فإذا لم يتقيد المسلمون بالضوابط الشرعية ، فسيفتح البابعلى مصراعيه ويؤدي ذلك إلى فعل الكثير من الأعياد – كما هو حاصل –، ومن ثم تكثر الأعيادوالاحتفالات وتشغل المسلمين عن المشـــــروع من العبادات .

وهذا ما حـــــدث فعلا الآن ، فكل بلد من بلاد المسلمينياليوم له أعياد واحتفالات ، فعيد لميلاد الرسول ، وآخر للمسيح ، وثالث للرئيس ،ورابع للوطن ، وخامس للاستقلال ، وسادس للشهيد ، وسابع للمرأة ، وثامن للأم ، وتاسع للطفل، وعاشر للشبيبـــــة ، وحادي

عشر للشجـــــرة وثاني عشر للطالب ، وثالث عشر للحرية ،ورابع عشر للعجزة والمسنين وخامس عشر للحب وسابع للمشروبات الروحية وهكـــــذا ... الخ مما لايحصى من الأعياد التي أولها قطر وآخرها طوفان وطغيان..

ويضاف إلى ذلك ما تستترفـــــه هـــــذه الأعياد من الأمـــــوالوالجهـــــود ، والطاقات والأوقات ، التي تضيع هـــــدرا على المسلميـــن ، في سبيل الشيطان، وتشغلهـــــم عن ذكر الله وعن الصـــــلاة ، وعن كثير من الفروض والواجبات التي شرعهاالله ، وسنها رسولـــــه كما أنها مفتاح اللهو والعبث والمجـــــون والانحـــــلال في حياةالفرد والمجتمـــع .حتى أصبح الكثير منها متعرفا عليه يستنكر على من أنكره ، ويشنع عليه ، انه يفسد على الناس احتفالاتهم ، ولم يدروا أن فساد الدين بهذه الاحتفالات أعظم وأعظم ، فهل يفطن أولئك الذين لا يزالون يبيحـــــون للمسلميـــــن مثل هـــــذهالأعياد والاحتفالات ، ويشرعونها لهم ، ويزعمـــون زورا أن الإســـلام لم يحرم هـــــذا ؟فإذا عميت بصائرهم عن الدليل الحـــــق ، فهل عميت أبصارهـــم عن الواقـــــع ؟ ومن لم يجعلالله له نورا ، فما لـــه من نور.

رابعـــــــــــا: قولهم كون المولد ذكرى ..الخ . هـــــذه تصلـــــح أن تكونعلة لو كان المســـــلم لا يذكـــر النبي صلى الله عليه وسلم في كل يوم عشرات المرات ،فتقام له ذكرى سنوية أو شهرية يتذكر فيها نبيه ليزداد إيمانه به وحبه له . وعليهفإن الذي تقام له الذكرى خوفا من نسيانه هو من لا يذكر ، أما من يجري ذكره في عروقنا كما يجري الدم ، واسمه منقوش على صفحة سويداء الفؤاد ، لأنه جزء من عقيدتنا كيف ينسى فلا يذكر إلا مرة في السنة ؟ أين الحب المزعوم له ؟

خامـــســـا:قولهم : أنهم يسمعون شيئا من الشمائلالمحمدية ..الخ . سبحان ربي!!كيف يتركالمؤمن سماع شمائله ونسبه طوال السنة ؟ ثم يأتي مرة في العام ليسمعها ، وهي جزء منعقيدتـــه ودينه ، ولا تكتمل عقيدته ودينه إلا بمعرفتها والإيمان بها ، والعمل بما تقتضيه ، لأن الواجب على المسلم أن يعرف نبيه بذاته وأسمائه وصفاته الخِلقية والخُلقية ونسبه وأحواله ، كما يعرف ربه تعالى بأسمائه وصفاته ، وإلاّ كان يعبد مجهولا، ويتبع مجهولا ، وإذا كان الأمر كذلك فلا محبة ولا طاعة ، ولاإتباع.

سـادسـا: قولهم: إعـلان الفرح.. الخ . وهذه علـة واهية أيضا، إذ الفرح إما أن يكون بالرسول صلى اللهعليه وسلم ، أو بيوم ولد فيه ، فإن كان بالرسول فليكن دائما كلما ذكرناه ، ولا يختصبوقت دون وقت آخر ، وإن كان باليـوم الذي ولد فيه ، فإنه أيضا اليوم الذي مات فيه كما سنعرف ، ولا يوجد عاقل يقيم احتفال فرح وسرور باليوم الذي مات فيه حبيبـه ،والرسول أحب حبيب إلى نفس المسلم ، وموته أعظم مصيبة أصابت المسلمين.فكيف يجمع المسلم بين ألم المصيبة ، والفرح ، مع أن الفرح سابق والمصيبة متأخرة ، فكان الأولى ، ان نبكي على فراقه ، وأن نعزي نفوسنا في مصابه .وليس أن نحتفل به ليلة واحدة أو يوما واحدا ثم نترك سنته ونأتي كل الذي يكره ..

سـابـعاقولهم : إطعام الطعام ..الخ . فهذا كـلام ساقط من الأصلالأن إطعام الطعام مندوب إليه مرغب فيه كلما دعت الحاجـة إليه، وليس خاصات بيوم مولده ، فهو أيضا يوم وفاته ، فهل تأكلون الطعام وتنعمون وتفرحون في يوم موت حبيبكم ؟ ألكم عقول وأنتم تفعلون ذلك ؟؟

تخصيص صاحبالقول الجلي بالرد.

إن قولـه : (إن أول من أحـدث عملالاحتفال بذكرى ولادة حبيب الله صلى الله عليه وسلم الملك المظفر صاحب إربل) إلىآخـر كـلام ابن كثير –رحمه الله –الذي نقله عنه لي عليه فيه ثلاث مؤاخـذات.

الأولى: عدم الأمانة العلمية، بتدليسـه على الأمـة، وتحريفـه الكلم عن مواضعـه فإنابن كثير قال :[[.. كان يعمل المولـد الشريف]][23] فجاء هو وغيرهابقولـه : [[إنأول من أحدث عمل الاحتفال بذكرى ولادة حبيب الله صلى اللهعليه وسلم..]]وفرق كبير بين قول ابن كثير: [[كان يعمل] وبين:[[إنأول من أحدث..]]

لأن المعروف أن أول من أحدث الاحتفالبالمولد النبوي الشريف هـم الفاطميون المتصوفـة ، ولا يوجد في التحقـيق الدقيق على وجهالتحديد إلا ما ذكره المقريزي في كتابه الخطط [1/ 490] والقلقشندي في صبح الأعشى [3/ 498] والسندوبي في تاريخ الاحتفال بالمولد [69] ومحمد بخيث المطيعي في أحسنالكلام [44/45] وعلي محفوظ في الإبداع [ص

126]وإسماعيل الأنصاري في" القول الفصل في حكمالاحتفال بمولد خير الرسل" [ص 64] والراجح أن أول من أحدث هذه البدعة هم الفاطميون ، وبالتحديد هوالمعز لدين الله [سنة 362هـ] بالقاهرة ، واستمر الاحتفال به إلى أن ألغاه الأفضل أبوالقاسم أمير الجيوش ابن بدر الجَمالي ووزير الخليفة المستعلي بالله سنة [488هـ] ثمأعيد الاحتفال مرة ثانية بعد وفاة الخليفة سنة [490هـ] وذكر بعضهم أن أول من أحدثهصاحب إربل الملك المظفر ، ولا يبعد أن يكون عمل الاحتفال بالمولد تسرب إلى صاحبإربل من العبيديين فإنهم أخذوا الموصل سنة [347هـ] كما في البداية والنهاية [11/2323] والملك المظفر

تولى الملك بعد وفاة أبيه سنة [563هـ] كما في سير أعلامالنبلاء [22/ 335] فأول من أحياه العبيديون ، ثم مات في الناس فأحياه مرة أخرى الملك المظفر صاحب إربل .

قال الشيخ محمد عبد السلام الشقيري : [24] فاتخاذ مولـــــده موسماوالاحتفال به بدعـــــة منكـــــرة ، وضلالـــــة لم يرد بها شرع ولا عقل ، ولو كان في هـــذاخير فكيف يغفل عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وسائر الصحابة والتـــابعيـــــنوتابعيهـــــم والأئمـــــة وأتباعهـــــم ؟ لاشك أن ما أحدثه إلا المتصوفـــــون الأكالـــــونالبطالون أصحاب البدع وأتباعهـــــم ، وتبع النّاس بعضهـــــم فيه بعضا إلا مَـــن عصمهالله ووفقـــــه لفهـــــم حقائق الإســـــلام.

المؤاخـــذة الثانيـــــة:حذف بعض الجمل حتى يأتي الكلام على نسق هواه وما ذهبإليه ، فعبارة ابن كثير هكـــــذا:[[وقد طالت مدته في الملك في زمان الدولةالصلاحية ، وقد كان محاصرا (عكـــــا) والى هـــــذه السنة محمود السيرة والسريـــرة]]فجاء هو وحذف جملـــــة[[في زمان الدولـــة الصلاحية]]وجعلمكانها جملـــــة:[[..إلى أن مات..]]كما حذف جملة: [[والى هـــذهالسنة]]وجعل مكانها جملة:[[سنة ثلاثين وستمائة]]ولا توجـــدهذه الجملة الأخيرة في نص ابن كثير ، وفعل ذلك لأمرين.

الأول : ليدلل على أن هـــذا الملك كان لهآثار وسنة، وكان من الأمجـــــاد والكبراء إلى أن مات ، وهو ليس كذلك فقد كان صوفيامسرفا للأمـــــوال ، يغني ويرقص من الظهر إلى صلاة الفجـــــر..

قال محمد رشيد رضا –رحمه الله –: والمشهور أنالمحدث لهذه البدعة هو أبو سعيد كوكبوري

الملقب الملك المعظم مظفر الدين . مقدمةلذكرى المولد النبوي (ص 1) فقــوله : والمشهور.. فيه دليل على أن هناك خلاف فيمنكان أول من أحدثها . وفي تاريخ ابن خلكان (ج 4/ 117)وهو شاهد عيان ، وليس الخبر كالمعاينة.الذي لخص منه محمد رشيدرضا كلامه لم يذكر ابن خلكان أنه هو الذي أحدث المولد، وإنما وصف كيفية إقامته له، وقال ابن خلكان: فيه شيء عجيب يطول شرحه . فهذه زيادة أيضا من رشيد رضا .

وهذا عجيب من الشيخ رشيد رضا ، الذي حرف أيضا عبارة ابن خلكان وجعل الأمر مشهوراعن ذلك الملك... كما حرف صاحبنا عبارة ابن كثير ... وقد بسط ذلك العجب الذي أشارإليه ابن خلكان الحافظ ابن كثير غاية البسط فقال [25]:

فقال: ... وكان يمد في ذلك السماط خمسةآلاف رأس مشوي ، وعشرة آلاف دجاجـــة ومائة زبدية وثلاثين ألف صحن حلوى ..وقال أيضا:وكان يحضر عنده أعيان علماء الصوفية فيخلع عليهم ، ويطلق لهم ، ويعمل للصوفية سماعا منالظهر إلى الفجـــر ، ويرقص بنفسه معهم ، إلى أن قال : وكان يصرف على المولد في كلسنة ثلاثمائة ألف دينار:[26].

الأمر الثاني: ليدلل على أنالاحتفال بالمولـــد إنما أحدث في هـــذه السنة وإنما هـــذه السنة هي التي توفي فيهاهذا الملك ، كما بوب لها ابن كثير. مع أن الاحتفال بالمولد أحدث قبل ذلك بكثير كماأشرت آنفا نقلا عن أولئك العلماء.

والمؤاخـــذة الثالثة هي: عزوه كلامابن كثير إلى الجزء الثالث (3) صـــفـــحة (136) من البداية والنهاية .وهـــذا وهـــم ،والصحيح الجزء (13 / 147) وهـــذه الملاحـــظة ربما تكون خـــطـــأً مطبعيا ، أو من تصرفالقائمين على الجريـــدة ، وإذا كان الأمـــر كذلك ، فهو مخالف للأمانة العلمية ، ولايجـــوز لهم أن ينشـــروا كلامـــه الذي تصرفـــوا فيه إلا بعد أن يطلعوه عليه ،ويراجعـــه ثم يأذن لهم فيه فلماذا سكت عنهم بعد نشره ؟ والسكوت علامة الرضا.فلم يأت بعدها تصحيح لذلك .

وإذا تأملنا كلامابن كثير وما كان عليه عمل المولد في زمـــن ذلكم الملك ، ونظرنا بعين الحـــق إلى ماعليه أصحاب هـــذه البدعة في الزوايا والمحافل الرسمية ، نجدهم على نفس الشاكلـــة ،لا يحتفلـــون بهذا المولـــد إلا من أجـــل (الزردة ، أو الحضرة) فيأكلون ويشربون ،ويغنون ، ويغبرون ويرقصون ..و..و... ولا يذكـــرون الله إلا قليلا.

قلت: فأي فائـــــدةتعـــــود وأي ثـــــواب في هـــــذه الأمـــــوال الباهظـــــة التي تعلـــــق بها هـــــذه التعاليـــــق، وتنصب بها هـــــذه (الزِرد) ؟ وأي رضا للـــه في اجتماع الرقّاصين والرقّاصات ،والبطاليـــــن والزمارين والمحتاليـــــن ، والمشعـــــوذين ؟ والحشاشين ؟ وأي خير في اجتماع ذويالعمائم الحمـــــراء ، والخضـــــراء ، وأصحاب الجبات الطويلة ،وأهل الإلحـــــاد في أسماء الله وصفاته، وأهل الشخير والنخير، والصفير ، والتصفيق والشهيق والنعيـــــق ، ما فائـــــدة هـــــذا كلـــــه ؟

فائدتـــــه سخرية الكفار بناوبديننا ، وأخـــــذ صور هـــــذه الجماعات في هذه المحافل والموالد لأهل الكفر، فيفهمـــــونأن محمـــدا صلى الله عليه وسلم ــ حاشاه ، حاشاه ــ كان كذلك هو وأصحـــــابه ، فإنّاللـــه وإنا إليه راجعـــــــون ، من أمة جعلت دينها الرقص والغناء والتغبير والتغيير ،وأخرى جعلت دينها كذلك وزادت اللطم والشق والنياحة.

ثم هو خـــــراب ودمار فوق ما فيه النّاس منفقـــــر وجـــــوع وغلاء وجهـــــل ، وأمـــــراض ، وفتن فلماذا لا تنفـــــق هـــــذه الأمـــــوالالطائلـــــة على طلاب العلم ، أو فيما يعـــــود على الأمـــــة أفرادا وشعبا بالنفـــــع الخالـــــص ، حتى يقضى علىهـــذه الأمـــــراض والأزمات والبطالة ولو نسبيا..

وقـــول صاحب القول الجلي:[[إنالاحتفـــــال بمـــولـــــد رسول الله صلى الله عليه وسلم مـــــن البدع الحسنـــــة]]نقضـــــه بنفســـــه بقولـــــه:[[فهذا العمل لم يكن في عهد النبي صلى الله عليهوسلم ولا فيما يليـــه ، إنما أحدث في أوائل القرن السابع الهجري]].

وزيادة على ذلكأقـــول لـــه : أنه أخطأ في تحديد سنة إحداث المولد ،وتنازلا معه فرضيا أن الأمر كماقال ،فيقال له : أتـــــرى تلك القرون الستـــــة لم تهتد إلى هـــــذه البدعة الحسنـــــةوالفضيلـــــة المستحسنـــــة ؟ وفاتت كل تلك الأجيال ؟ لو كان شيئا من الاختراعاتالكونية لقلنا لك نعم ، ولكن أن يتركـــــوا شيئا تعبدنا الله به ، فهذا لا يقولـــــهعاقل فضلا عن طالب علـــم عرف حال القوم وحرصهم على السبق إلى كل الفضائل والخير.

وأقول لك أيضا أيها الدعي : أتراهـــــم لايعلمـــــون تاريخ ولادتـــه ؟ أو أنهـــم لا يحبونه

حتى تركوا الاحتفال به ؟ ألا تعلمأنهـــــم هم الذين دونـــــوا لنا تاريخ ولادته على اختلافهم في ذلك ، كما سأبينه إن شاءالله ، وهم الذين كانوا يفدونه بآبائهم ،ويقدمون نفسهم على نفسه ، وإذا كان الأمـــــر كذلك فهـــــم أولى بالاحتفـــــال بمولـــــده منا لقرب عهدهم من تاريخ ولادتـــــه ، لأنالاحتفال بعيد الميلاد كلما كان أقرب إلى تاريخ ميلاد الشخـــــص كلما كان أدعىللاحتفال بـــــه ، وهذا موجـــــود في الواقـــــع . وكلما كان أبعد كان أدعى لترك الاحتفالبه.

فلما لم يثبتعنهم ، بل ورد عنهم التحذير منه في جملة البدع ، فهذا ابن عمر يقول:[[كلبدعة ضلالة ، وإن رآها النّاس حسنة>>[27]وقال حذيفـــة بن اليمان رضي الله عنه:[[كل عبادة لم يتعبدها أصحاب رسول الله فلا تعبدوها ، فإن الأول لم يدعللآخر مقالا]] [28]

وقال ابن الماجشون : سمعت مالكا رحمه الله يقول : منابتدع في الإســـــلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمـــــدا خان الرسالة ، لأن الله يقول:{{اليوم أكملت لكم دينكم }} فما لم يكن يومئذ دينا لا يكون اليوم دينا (29) وقالالشافعي رحمه الله : من استحســـــن فقد شرع (30) وقال رحمه الله : كل ما أحدث ممايخالف كتابا أو سنة أو إجماعا فهو بدعة (31).

وزيادة بيان لهذه المسألة أقول له:إن البدع الحسنة لا تدخل في العبادات وإنما تدخل فيالمعاملات والعادات الدنيوية ويكمن أن تكون لها علاقة وارتباط بالشرع من وجه ،وتكون من هذاالوجه مصلحة مرسلة تخدم الدين ، أما أمـــــور العبادات فإنها لا تشرع بالقياسوالاستحسان

لأنهـــا توقيفية ، والأصل فيها الحظر حتى يأتي الدليل من الشرع المبيح ،ولأن فتح المجال لاختراع عبادات بالقياس والاستحسان يعتبر استدراكا على الشارعوالشرع الكامـــــــــــل.ويتبين ذلك مـــــن تعريف البـــــدعة.

تعريف البدعة: البدعة لغة هي : إنشاء الشيء وابتداؤه أولا ، ومنه قوله تعالى:{{ بديع السموات والأرض }} [البقرة : 117] أي محدثهماعلى غير مثال سابق.

وفي الشرع: هي الحـــدث والاختراع في الدين بعد الإكمال.[32] وقيل كلما أحـــدث في الدين وليس منه ، من الأعمال والأهـــــواء ، وقيل ما أحدث على خـــــلافالحـــــق المتلقى عن رسول الله ، وجعله دينا قويما وصراطا مستقيما (33)وعرفهاالشاطبي في الاعتصام

بقوله : " البدعة عبارة عن طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعيةيقصد بالسلـــوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه"(34)وقسم علماء المسلمين البدعةإلى دينية ودنيوية، وكل منهما تنقسم إلى قسمين أصلية وإضافيـــــــة، ولا يعرف عندالسلف وجمهور العلماء إلى عهدالعز بن عبد الســـــلام من قسم البدعة الدينية إلى خمسةأقســـــام على الأحكام الشرعية ، وتقسيـــــم العـــــــز لها (35)رده جماهير العلمـــــــاءالذين جاؤوا من بعده، على رأسهـــــم أبو إسحاق الشاطبي في كتابه العظيم الاعتصام[ج 1/ 197-211]فقد ناقشهمناقشة رائعـــة ، وانتهى إلىالقول بأن هذا التقسيم لا يدل عليه دليل شرعي بل هو مخترع ، وهو من قبل المنهي عنهإما كراهة ، وإما تحريما.

وكذلك شيخ الإســـــلام ابن تيمية في مواضع متعددة من كتبه (36) وغيرهماكثير(37) وإنما قسم العلماء البدعة الدينية إلى أقسام أربعة :(38).

1 ــ البدعةالمكفرة :كدعاء غير الله والاستغاثةبغيره ، وطلب تفريج الكربات وقضاء الحاجات مما لا يقدر عليه إلا الله.

2 ــ البدعةالمحرمة:كالتوســـــل إلى اللهبالأمـــــوات جهلا،من غير اعتقاد أنه لهم تصرف أو جاه عند الله تعالى ، أو أنهم يملكون النفع والضر معه ، فإذا كان عن علم ،بذلك فهو الشرك وهي تدخل تحت النوع الأول البدعة المكفرة ، والأفضل أن يمثل للبدعة المحرمة باتخـــــاذ القبور مســـــاجد، وما في القسم الثالث .

3ــ البدعة المكروهة تحريما:صلاة فريضـــة الظهر بعد الجمعـــــة والاحتفـــال بالمولـــد.

4ــ البدعةالمكروهة تنزيها:كالمصافحـــــة فيأدبار الصلوات المفروضة، ودعاء عاشوراء.

ويمكن أن نرد القسم الثالث إلى الثاني فالبدعة المكروهة تحريما هي المحرمة ، وقد ذهب كثير من محققي العلماء إلى أن كلبدعـــة في الدين صغيرة كانت أو كبيرة فهي محرمـــة ،ضلالة حتى قال قائلهم : لا تنظرإلى صغر بدعتك وحسنها وأنظر إلى مكانها من الدين الكامل . واستدلوا لذلك بالأحاديثالتي جاءت في ذم البدع بصيغة العموم كحديث:<< ..فإن كل محدثة بدعـــة وكل بدعةضلالة ،وكل ضلالة في النّار>>[39]وحديث:<< من عمل عملا ليس عليهأمرنا فهو رد>>>وفي رواية<< من أحدث في أمرنا هـــــذا ما ليس منه فهورد>>[40]

وهذه الأحاديث تشمل كل بدعة في الدين فلاتخصيص لها إلا بدليل من كتاب الله ، أو سنة

رسولـــه ، أو إجماع المسلمين ، ولا تخصيصلهذه الشعيرة البتة – الاحتفال بمولد النبي– بل هي محدثة في أوائل القرن السابع علىحد قول صاحب القول الجلي – وما هو بجلي – أو قبل ذلك – وهو الحق – ، لأن قولـــــه : إنهـــــذه الأحاديث أي الناهية عن البدع هي من الأحاديث المخصوصة ، واستدل لذلك بكلامالنووي ، وهذا جهل كبير منه ، فإن ذلك التخصيص الذي ذكره النووي هو من باب التخصيصالعقلي عند الأصوليين ، ولا تخصيص للعقل في الأمـــــور التعبدية التوقيفية ، ولا دخلللعقل في الشرع ، فالعقل محكوم عليه لا حاكم ، ومقود لا قائد ؛ فإذا ثبت الأثر بطل النظر ، وإذا جرى نهر الله بطل نهر معقل ، وقدأكـــــد ذلك العموم بصيغة من صيغـــه وهي : لفظة (كـــــل) لذلك لا ينبغي استثناء شيء منالبدع في الدين، وأنها كلها ضلالة كما قال صلى الله عليه وسلم ، لأنه لا مكان لهاولو كانت صغيرة جدا ، فبنيان الدين كمُل بتراص دقيق وحكيم، فلم يترك الله شيئاتعبدنا به لمتكلم.

وأما استدلاله بقولـــه عليه الصلاة والسلام:<<من سن[41] في الإســـــلامسنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها>>[42]

أولا : هذا الحديث إن لم يحمل على المصالحالكونية ، كان معناه أن يخترع كل ضال زنديق في دين الله ما شاء ، فيزيد في ركعاتالصـــــلاة وسجداتها وينقص منها ما شاء ، ويخترع أذكارا وأدعية وعبادات وصلوات وصياماغير ما عليه المسلمون ، ويستدل بهذا الحديث ..

وهل يقول هذا من كان عنده مسكة عقل فضلاعن طالب علم ، فضلا عن عالم ؟

ثانيا : الصحيح حمله على سبب وروده ، فإنللحديث سبب ورود يرفع الإشكال ، فكما أن للقرآن سبب نزول فللحديث سبب ورود ؛ فإذاأردنا أن نعرف المعني المقصود من الحديث فعلينا أن ننظـــــر في سبب وروده ، والمناسبة التي قيل فيها الحديث حتى نفهم مراد الرسول منهوكيف فم الصحابة ذلك المراد ، وسبب وروده هو أنّ النبي صلى الله عليه وسلم جاءه قومحفاة عراة مجتابي النمار أو العباء متقلدي السيوف ، فتمعر وجه رسول صلى الله عليهوسلم لما رأى ما بهم من الفاقة...وفيه فقامخطيبا وحث على الصدقة ، فجاء رجل من الأنصار بصُرة كادت كفاه تعجـــــز عنها بل قد عجزتثم تتابع النّاس ، حتى اجتمع عند النبي كومان من الصدقة ، فتهلل وجه رسول الله ... وقال:<<من سن في الإســـــلام سنة حسنة فله أجرها

وأجر من عمل بها>>فهل الرجل الأنصاري جاء بشيء جديد في الدين أم كان أول من قام بأمر مأمور به في الدين ،وفرق كبير بين أن تبادر إلى أمر ميت في الناس شرعه الله فتكون أول من عمله في قريتك أو بلدك ؛ حيث يظهر لهمأنك جئت بشيء جديد لم يعرفوه قبلك ، ولكن عند التحقيق فهو أمر عليه الدليل من الكتاب أو السنة ، ولا أقصد به الدليل العام ، الذي لم يكن عليه عمل الصحابة ، وبينأن تقوم بعبادة لم يأمر بها الشرع ، ولا أتى بها دليل، فأنت أحدثت بدعة واستدركتعلى الشرع حينئذ ، حتى لو جئت بأدلة عامة تستدل بها على بدعتك ، بل

سنقبلها عليك أكثر مما هي لك ، وبيان ذلك أن الصحابة ،والتابعين لهم بإحسان لم يفهموا ما فهمتم أنتم أيها القائلون بهذه البدعة..فلم يثبت عنهم هذا ، وهم أحسن الخلق فهما لنصوص الكتاب والسنة ، والخير كل الخير في إتباع سبيلهم ، والشر كل الشر فيما أحدث بعدهم .

زيادة بيان لمعنىحديث النبي صلى الله عليه وسلم:<<من سن في الإســـــلام سنة حسنة فله أجرهاوأجر من عمل بها>>فهذا الحديث ينبغي حمله على سنن موجودة ؛ ومأمور بها فيالدين ، إلا أنها ماتت ، أو لم يقم بها أحد بعدُ كفعل الأنصاري ، أو أنها مهجورة فيالناس، ولعلك تقول : وهل هناك عبادة وسنة دينية لم يعمل بها بعدُ ، فيقال لك نعم ،هناك الكثير والكثير من السنن المهجورة ، ولك هذا المثال : أنتم في قريتكم لا يُوجد مسجدٌ عندكم ، فإذا قمت أنت ببناء المسجد ،فأنت أول من بدأ هذه العبادة العظيمة المأمور بها في كتاب الله؛ وسنة ورسوله ، وهيمن العبادات التي لم يقم بها أحد بعدُ في قريتكم ، فهي اولية بالنسبة للزمان والمكان ، فأنت سننت سنة حسنة ، وتتابع القوم بعدك على فعلها ، وهذاالمعنى يفهم من معنى السنة وورود الحديث ، فالسنة تطلق ويراد بها البيان ، قالاللحياني : وسنها الله للناس : أي بينها ، وسن الله سنة : أي بين طريقا قويما ،ومنه قوله تعالى:{{ سنة الله في الذين خلو من قبل }}[الأحزاب/ 38-39].وتطلق ويرادبها السيرة حسنة كانت أو قبيحة ، وتطلق ويراد بها كل من ابتدأ أمرا عمل به قوم بعده.لسان العرب لابن منظور (ج 4 / ص 2124 ــ 2125].

فإذاعرفتم هذا يقال لكم : إن كل ما فعله الأنصاري إنما هو ابتـــــداؤه بالصدقة في تلكالحـــــادثة ، وذلك الوقت ، والصـــــدقة مشروعة من قبلُ بالنص؛ مأمور بها في كتاب

الله وسنة رسوله ،فهل ترون هذا الصحابي أتى ببدعـــــة جـــــديدة في الدين أم أحيا أمرا مشروعا سبق إلىتطبيقه لم يسبقه أحد يومها ، ففي عصرنا الحاضر لو أن إنسانا أحيا سنة مهجـــــورة ؛ أوماتت في الناس فيقال : أتى بسنة حسنة مشروعة ، ولا يقال : أتى ببدعة حسنة إلابالنـــسبة لابتدائه ذلك الفعل المشروع الذي يراه الناس شيئا جديدا ، ويطلق عليهابدعة حسنة لغويا وليس شرعا، وعليه فالسنة الحسنة هي ما كان أصله مشروعا بدليل خاص،وترك النّاس العمل به ، أو عام فهم الصحابة أنه مراد لله فوجد فيهم من عمل به ، ثمجاء من يجـــــدده بين النّاس ، ومثال ذلك ما فعلـــــه عمر رضي الله عنه عندما أحيا سنةصلاة التراويح جماعـــة، وسماها بقوله:<<نعمت البدعة هذه >>باعتبارظاهر الحال ، من حيث أن النبي صلى الله عليه وسلم تركها خشية أن تفرض عليهم، واتفقأنها لم تقع في زمن الصديق ، لانشغاله الكبير بأمور الدولة وأحوال الأمة ، ولم تطل خلافته ، فإحياء عمر لها يظهر من هذه الناحية شيئا جـــــديدا ،يطلق عليه من حيث اللغة بدعة ، أما من حيث الشرع فعمر لم يأت إلا بشيء مشروع ، وعلى هذايتنزل قول النبيصلى الله عليه وسلم: <<من أحيا سنة ماتت في الناس فله أجرها وأجر من عمل بها >>.[43]

أعـــــود فأقـــــول : إن التخصيص لذلك العام لايخصص إلا بدليل ، وحمل الحديث على إحياء السنن المهجـــــورة ، أو على الأمور الكونيةهو الذي تقتضيه الأدلة ، وتخصيص البدعة الحسنة بالبدعة الدنيوية هو الذي تقتضيهالأدلة ، فقد روى مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجدهميأبرون النخل ــ فقال لهم : لو تركتمـــــــــوه فتركـــــوه فشيص النخل ، ولما مر عليهم رأىنخلهم شـــيص فقال لهم:<<ما بال نخلكم ؟ >>فقالـــوا : كنا نأبرهفنهيتنا فتركناه فـــشـــيـــص . فقال لهم:<<أنتم أعلم بشـــــؤون دنياكم>>فهذا في الأمـــــور الكونية الدنـــــيوية ، وللعقل في هـــذا مرتع واسع ، فمن استطـــاع أنيخترع ويبدع من المنافـــــع والمصالح الكونية والدنيوية فليشمر على ساعدالجـــــد، وليتقدم فما أحوج الأمة إليه .

ولكن الكثير منا خلط أمـــــور الدين بأمـــور ما أنزل الله بها من سلطان ، وبقي على الجمودالفكري التقليدي يخبط خبطَ عشواء ، ولم يرض بالوحي ، واتبع ما وافق هواه بالابتداع في الدين والاستدراكعليه ؛ تارة بالدروشة والشعوذة ؛ وأخرى بعبادات وطرق ما أنزل الله بها

من سلطان حتىيبرر لعجزه عن الاختراع في الأمور الكونية ، وحتى يصل على الأقل بالركب الحضاري كمايزعم الكثير. ويحضرني في هذا المقام قصة حدثنا بها أحد شيوخنا يوم كنت في معهد الحرم هي من أطرف ما سمعت : وهي : أن شابا متحمسا مرعلى شيخ وهو يدرس في الحرم المكي فيحلقة من كتاب الروض المربع (كتاب في الفقه الحنبلي) فجلس قليلا ثم قال للشيخ: ياشيخ النّاس طلعـــوا إلى القمر وأنتم مازلتم في الوضوء والحيض والنفاس والطلاق ...

فقالله الشيخ : يا بني أنت لاطلعت القمر ولا جلست معنا تدرس فقه الدين ، فأنت لا داخلالحلبة ولا خارجها . فكذلك نحن اليوم ، لا تعلمنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا على ماجاء به رسول رب العالمين ، ولا نافسنا الركب الحضاري الذي بني حضارته على ما أخذه من عندنا .

وكذلك استدل صاحب –القول الجلي فيسنية الاحتفال بمولد النبي – بقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:<< مارآه المسلمون حسنا فهو حسن..>>.

فهذا الأثر لا يصح مرفوعا، وعلى فرضصحته، فإن (أل) في كلمة (المسلمون)؛ إن كانت للاستغراق أي: كل المسلمين فإجماع ،والإجماع حجة لا ريب فيه، والإجماع الأصولي المعتبر هو إجماع أهل العلم في كل عصر،وليس من شك أن المقلدين ليسوا من أهل العلم، وإن كانت للجنس؛ فيستحســـن بعض المسلمينهذا الأمر ؛ ويستقبحه آخرون كما هو الحال في أكثر البدع.

وهنا (أل) هي للعهد، وعليهفالمراد بهذا الأثر إجماع الصحابة واتفاقهـــــم على أمر كما يدل عليه سياق الحديث، أويكون من قبل ما ذكرنا، فلا يعــقل أن يقصـــد به الزيادة على المشروع فهو القائـــــل رضياالله عنه:<< اتبعوا ولا تبتدعوا فقـــد كفيتـــم >> [44]وقد اشتهر رضي اللهعنه بشدة محاربته لأهـــل البدع.

وأما استدلاله بقول الشافعي رحمه الله: "ما أحـــدث من الخير لا خلاف فيه لواحـــد من هـــــذا...) فأقول أولا : على فرض صحة هذا القول ،فهو وإن كان من إمام كبير ، إلا أنه يبقى من الكلام الذي يحتج له ولا يحتج به.

ثانيا:المعروف عن الشافعي ذمه للبدع فقد قال رحمه الله : من أستحســـــــن فقد شرع ،

لذلك وجبحمل كلامه هذا على ما ذكرنا لأنه قال ما أحدث من الخير ، وليس من العبادات والقرب لأنذلك توقيفي لا يصح فيه الإحداث، ولم يصرح رحمه الله أن ما أحدث من الخير يعتبر بدعةحسنة، بل قال: إحداث الخير، وشرطه أن لا يكون فيه خلاف في مصلحته ومنفعتـــــه ، ولايخالف الشرع بوجه من الوجه ، وهذا لا خلاف فيه بل هو شيء متفق عليه، فبناء فالأوقاف، والمعاهد والمدارس ، وغيرها من أعظم الخير الذي تستفيد منه الأمة ، أما بدعةالاحتفال بالمولد فليس من الخير ، لأن ذلك من جنس العبادات كما بينته في المقدمة ،والعبادات لا يجوز القيام بها إلا عن توقيف فكيف بإحداثها ، والبدع في الدين كلهاشر، وإذا كان الأمر كذلك ، فهذه البدعة من قبيل الشر ، وليس الخير الذي قصده الشافعي، ولم يثبت عنه– رحمه الله –أنه احتفل بالمولد النبوي ، فوجب حمل كلامه على ما ذكرت .

وأماقولـــــه : ما قول الجهلة، فيما فعله عبد الله بن عمر رضي الله عنه من أنه زاد فيالتشهـــد:<<..وبركاته..>>

أقول له وزاد أيضا:<< ..وحـــده لاشريك لـــه>>وهـــذا كلام خطير للغاية ، يتهم فيه الصحابي الجليل بالبدعة، والزيادة على حد المشروع ، كما يتهم علماء الإسلام الذين استنكروا بدعة المولدبالجهل، ويسميهم الجهلة ، وفي الحقيقة هو الجاهـــــل لأنه ليس عنده أدنى إطلاع علىكتب الحديث ؛ ولو كان عنده شيئا من ذلك لوجد أن الزيادة الأولى:<<وبركاته>>ثبتت في الصحيحين وغيرهما مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، والزيادةالثانية:<<وحـــده لا شريك لـــه>>ثبتت عند مسلم في صحيحـــه من حديثأبي موسى الأشعري ، ومن حديث عائشة الموقوف في الموطأ ، وفي حديث ابن عمر نفسه عندالدارقطني إلا أن ســـند هذا الأخير فيه ضعف.(45) فهذا قول الجهلة من أهل العلم.فإذاصحت الزيادتان مرفوعتان إلى النبي صلى الله عليه وسلم تبين بذلك من الجاهل ؟ وعلى هذاأقول لـــه : أيعقل أن يزيد صحابي جليل فقيهكابن عمـــر رضي الله عنهما شيئا في الدين لم يكن له فيه سنة وإتباع ، وهو يقرأ قول الله تعالى:{{أم لهم شركاء شرعـــوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله }}؟ [الشورى :21] أيعقل عنصحابي عُرف بشدة إتباعـــه للنبي صلى اللهعليه وسلم حتى في الأمـــور الجبلية ، حتى قال القائل:<<إياكم وتشديد ابنعمـــر ، وتساهل ابن عباس>>؟ ولنفرض جدلا أنه زاد ذلك عن اجتهاد ، فنقول: قد خالـــف النبي

صلى الله عليه وسلم وسائر الصحابة ، هذا إذا لم تثبت الزيادتانأما وقدثبتتا فلا وجه لهذا الجدال البتة ، ولا قول لابن عمر مع قول رسول الله كما قال ابنعبا س :توشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول لكم قال رسول الله وتقولون

قال: أبو بكر وعمر..

وقد ثبت عن ابن عمر شدة إنكاره على ولده بلال لما تأول بعض حديث رسول الله ولم يرده حقيقة ، فسبه وقال له أقول قال رسول الله ، وتقول : والله لنمنعهن ، والله لا كلمتك أبدا أترى من يقول هذا لولده يزيد شيئا في الشرع ليس له في سنة ؟ ثم أترى الصحابة الذينبلغتهم هذه الزيادة المزعومة عندك أن سكتوا جميعهم عنه ولم ينكروا عليه ، هذا منأمحل المحال لمن عرف حال القوم ، وشدة حرصهم على رد البدع.

أما قوله–كفانا الله شره – : وكون السلف الصالح لم يفعلوا المولد صحيح، ولكنه ليسبدليل...الخ.

أقول أولا : سبحان الله ، يا للعجب من هذا الجهل ، وهذه الجرأة ، وأين الدليل إذاإن لم يكن عمل الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين أهل القرون الخيرية ، وأهل سبيل المؤمنين دليلا ؟ألم تقرأ قول الله تعالى:{{ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهـــدى ويتبع غيرسبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا}}[النساء:115] فمن المؤمنينالذين حدد الله سبيلهم، وجعل المخالف لسبيلهم على غير هدى ومشاقا للرسول والمشاقة له مشاقة لله تعالى غير الصحابةوالتابعين لهم بإحسان ممن رضي الله عنهم وأرضاهم؟؟؟

ثانيا : السلف الصالح لم يفعلوا المولد، ولم يثبت عنهم أنهم احتفلـــوا به؟ وأنت توافق وتقر بهذا ، وهذا يعتبر إجماعا منهم ،فماذا تحكم على من خالف إجماع السلف؟

ثالثا : ألا تعلم أن الخير كل الخير فيإتباع من سلف، والشر كل الشر في إتباع من خلف، وأنت تقر أن المولد حدث الاحتفال بهفي عهد الخلف ونحن لا نشك في ذلك أنه حدث من طائفة منحرفة عن منهج السلف، وهمالعبيديون ، على قول جماهير العلماء ، أو الملك المظفر على قول البعض وقولك ، فكيف صاغ الكم أنتحتجوا بفعل هؤلاء ، وتتركون هدي السلف الصالح ، وأنتم تقرون أنهم ما فعلوا ذلك؟

أما قوله:[[ولكنه ليس بدليل ولو كان دليلا لنهى الله عنه في كتابه العزيز أو نهى

عنهالرسولصلى الله عنه في سنته الصحيحـــة ولمينه عنه فيهما..]]

وجواباعلى هذه الشبهة أقول: هذا جهل كبير وتدليس على الأمـــة ، فلقد أكمل الله الدين وهذا يقتضيالنهي عن الإحداث فيه ، وإنما علينا العمل والتطبيق ، وقد قال الله تعالى : {{ ماآتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهـــوا}}[الحشر: 7 } ومما جاءنا به الرسول صلىالله عليه وسلم نهيه العام عن جميع المحدثات ، ألا تعلم أن دلالة الكتاب العزيز علىخصوص الأعمال وتفاصيلها ، إنما يقع بطريق بالعموم أو المطابقة أو التضمين والإلزام،وإنما السنة هي التي تفسر الكتاب وتدل عليه ، وتبينه عنه ، قال تعالى :{{ ... لتبيننللناس ما أنزل إليهم... }} وقول الله تعالى :{{ تبيانا لكل شيء }} وقوله سبحانه : {{ وقد فصل لكم ما حرم عليكم ..}}وقد أمرنا الله تعالى عند التنازع بالرد إليه أي إلى كتابه ، وسنة رسوله بعد موته ، وكذلك

رده إلى الذين يستنبطونه ، ويبينون المراد منه ، ولا شك أن تلك القرون لم يستنبطوا جواز الاحتفال به ، ولو كان شيئا مشروعا لاستنبطوه ، وبينوه ...

وهناك أيضا من السنة مفصل ومنها ما هو عام ، من جوامع كلمه صلى اللهعليه وسلم :

وهناك أحاديث كثيرة جعلها العلماء كقواعد أساسية يستنبطون منها الأحكاممالموافقة لمقاصد الشرع ،ولذلك جعل كثير من العلماء حديث عائشة المخرج في الصحيحين:<<من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد >>[46]أحـــد الأحاديثالأربعة التي يدور عليها الإســـــلام ، وهو من القواعد العظيمة المعتبرة.ولو نظرنا إلى كثير منالبدع التي نص عليها العلماء ولم يأت النهي عنها بعينها لأدخلنا كثيرا من البدعالتي ربما تصل إلى درجة الكفـــــر والعياذ بالله.

وبهذا يعلم أن استدلاله بكل ما استدل بهسقط وأنه ما استدل بما استدل به إلا إتباعا لهواه أو تعصبا لطريقة القوم الصوفية. وبهذا تبين للناس عواره ، وانكشف الغطاء عن غشه وتدليسه، وجهله . والحمد لله أولا وأخيرا .

1 – حديث صحيـــــح رواه بهذا اللفظ وأتم منهوأطول ابن ماجة (ح 46) ورواه بألفاظ متقاربة كل من أبي داود (4607) وأحمد (4 / 126 ــ 127) والترمذي (2678) والحاكم (1 / 95 ــ 97).

2 – هذا الحديث من الأحاديث الصحيحـــةالمستفيضة في الصحاح والسنن والمسانيد وقد أخرجاه في الصحيحين من طرق وألفاظ متعددة .

3- رواه البخاري (13 / ص 3/ فتح الباري).

4- لسان العرب لابن منظـــور (ج 2 / 932).

5- ترتيبالقاموس (ج 4 / 755).

6- الإنصاف فيما قيل في المولـــد مـــنالغـــــلو والإجحاف (39 ــ 41).

7- لســـان العرب لأبن منظور (ج 5 / 3159).

8-ــ الدينالخالـــص لصديق حسن خان (ج 3 / ص 595).

9- نفس المصدر ، وهو كلام لشيخ الإســـــلامابن تيمية في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم (ج 1 / 441)أخذه عنه تلميذه ، وعنه صديق حسن خان في كتابه الذكور.

10- نفس المصدر (ج 1 / 441).

11-نفس المصدر السابق (ج 1 / 441 -442)والحديث رواه البخاري في صحيحـــه .

12- رواه أبو داود في سننه (ح /1134) . ورواه أحمد ، والنسائي من طريق موسىبن إسماعيل، وهذا إسناد على شرط مسلم. قاله أبن تيمية:اقـــتضاء الصراط المستقيم (ج 1/ 432).

13-أخرجـــه ابن ماجـــة (ح / 1084) وأحمد في المسند (ج 3 / 430) وإسنادهحسن.

14- اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفةأصحاب الجحيـــم (ج 1/433 ــ 434).

15- أخرجه أبو داود (ح / 4031) وأحمد في المسند (ج 2 / 50) وذكر ه ابن حجر في الفتح (ج 6 / 98) وذكر له شاهدا مرسلا بإسناد حسن ، وقالأبن تيمية في الفتاوى (ج 25 / 331) حديث جيد ، وأشار إلى تحسينه السيوطي في الجامعالصغير (ح 8593) .وصححه الألباني في صحيح الجامع (ح 6025).

16- اقتضـــــاء الصـــــراط المستقيـــــم في مخالفة أصحابالجحيم (ج 1 / 426) .

17- تفسير ابنكثيـــــر (ج 3 / 328 ــ 329).

18- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (ج 5 / 80).

19- تفسير ابن جرير الطبري (ج 19/31).

20- أخرجه عبد الرزاق في المصنفبإسناده عن عمر (ج 1 / 411 / ح 1608).

21- اقتضاء الصراط المستقيـــــم (ج 1 / 346).

22- للزيادة من أقوالهـــــم أنظر نفسالمصـــــــــدر السابق.

23- البداية والنهـــــــــــاية لأبن كثيـــــــر(ج 13 / 147).

24- السنـــــن والمبتدعـــــات لمحمد عبدالسلام الشقيري (ص 143) وعنه البليهي في كتابه عقيدة المسلمين (ج 1 / 316).

25- البداية والنهـــــــاية لابن كثيـــــــــر(ج 13 / 147) . وكذلك وصفه كل من ترجـــــم له ، أنظر وفيات الأعيان لأبن خلكان (ج 4 /117)وعنه محمد رشيد رضا في مقدمة رسالته ذكرى المولد النبوي.

26- قال صاحب رسالة الإنصاف فيما قيل فيالمولد من الغلو والإجحاف (ص 51) فكيف تحيى أمـــة ملوكها ــ أقول ــ : وحكامها ،دراويـــش يرقصـــــون ويغنون في حفلات الباطل من الظهر إلى الفجر ...

27- رواه الدارمي في سننـــه والبيهقي فيالمدخل إلى السنن (191) وابن نصر في السنة (ص 24).

28-رواه أبو داود في سننه.

29-أخرجهماالدارمي في سننه، أنظر السنن والمبتدعات لمحمد عبد السلام الشقيري (ص 12).

30-نفس المصدر.

31-نفس المصدر.

32- لســـان العرب لابن منظور (ج 1 / 230).

33- السنـــنوالمبتدعات لمحمد عبد السلام الشقيري (ص 21) والبدعة والمصالح المرسلة للدكتورتوفيق يوسف الواعي (ص 87) والبدعة لسليم الهلالي (ص 11).

34- الاعتصاماللشاطبي (ج 1 / 37).

35-وقال بعض أهل العلم ومنم شيخنا الألباني رحمه الله إنما قصد العز بالتقسيم المذكور عنه التقسيم اللغوي،ورده طائفة بالأمثلة التي خرجها على أصوله تلميذه القرافي،ولا دليل البتة على هذاالتقسيم وقد رده الطرطوشي أيضا، أنظر البدعة والمصالح المرسلة (ص 96 ــ 102).

36- أنظر اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفةأصحاب الجحيم (ج 2 / ص 578 ــ 583).

37- أنظر السنن والمبتدعات لمحمد عبدالسلام الشقيري (ص 23) والبدعة للدكتور توفيق الواعي (95).

38-السنن والمبتدعات (ص 22) وهناك تقسيماتاصطلاحية أخرى أنظر البدعة لتوفيق الواعي (ص 173 / 205).

39-مضى تخريجـــه.

40-رواه مسلـــم (ح 1718 / ج 3 /ص 1343 ، 1344) بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي والروايةالثانية متفق عليها.

41- وقوله سن : بمعنى فتـــح بابا للمسلمين أدى بهـــم إلى أن يفعـــلوا أمرا مشـــروعا في الدين كان متروكا.

42- رواه مسلم[ج 7 /102 ــ 104] شرح النووي على مسلم).

43- رواه مسلم (ج 4 / ص 2060 / ح 2674) بلفظ:<<من دعا إلى هدي...>>.

44-أخرجه الدارمي في مقدمة سننه(1/ 69)والطبراني في المعجم الكبير(ج /9 /154) والبيهقي في المدخل إلى السنن (204)واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (104).

45- عون المعبود شرح سنن أب داود (ج 3/179) و التعليق المـــغـــني على سنـــن الدارقطني (ج 1 / 351) كلاهما لمحمد شمس الحق العظيم آبادي .

46- مقدمة جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي فقد أجاد وأفاد في المسالة.

نقله أخوكم أبو عبد المصور مصطفى